سينما

جورج الهاشم و«هشّك بشّك»

لوحات سينمائية حية

أنجز اللبناني جورج الهاشم فيلماً وثائقياً جديداً له بعنوان «لولا فسحة المترو...»، مُصوّراً فيه أحوال أناس وبلدٍ وانقلابات

نديم جرجوره

بعد عامين اثنين على تأسيسه، في شارع الحمرا (بيروت)، في الصالة نفسها الحاملة اسم «سينما متروبوليس»، منذ عام 2006، قبل انتقالها إلى مكان آخر، يُطلق «مترو المدينة» استعراضاً غنائياً ممسرحاً، بعنوان «هشّك بشّك»، عام 2013. تأسيس «مترو المدينة» حاصلٌ بفضل هشام جابر، وجهود له مع أصدقاء. جابر يُديره إلى الآن. يظهر في بداية الوثائقي الجديد «لولا فسحة المترو...» (2022، إدارة إنتاج: حسين غريب، بدعم من «الصندوق العربي للثقافة والفنون . آفاق») 105 دقائق)، للسينمائيّ اللبناني جورج الهاشم (فكرةً وإنتاجاً وإخراجاً)، راوياً، باختصار، حكاية المترو، واهتماماته وانشغالاته، في مدينةٍ تشهد ارتباكاً في سيرتها اليومية.

الاستعراض بحدّ ذاته، المستمرّة عروضه إلى مطلع 2022 (لا تاريخ محدّداً لإيقاف العروض، فالعمل جاذبٌ لمُشاهدين عديدين)، يتحوّل إلى نواة درامية لفيلم، يُفترض به أنْ يكون وثائقياً، لكنّ الهاشم يُخرجه، بأسلوبه البصريّ الممتع، من توثيقٍ لعمل استعراضيّ، إلى حكاية بيروتية، تنفتح على بلدٍ وناسه، وتروي حكايات أفرادٍ يعيشون تحوّلات قاسية، فيسردون انفعالاً وشغفاً والتزاماً واضحاً بفنّ وحياة، ويبوحون بغصّة وألمٍ وغضبٍ، وبما يُشبه انكساراً وخيبة.

التوثيق يستند إلى مفرداتٍ تقليدية: لقطات من الاستعراض، المؤلّف من 4 لوحات، تتضمّن عشرات الأغنيات والألحان المستلّة من فنّ الكباريه، المنتشر في مصر، في النصف الأول من القرن الـ20؛ لقاءات مباشرة مع الشخصيات الـ8 (مقدّمو الاستعراض) في أمكنةٍ تعنيهم، كمنزل عائليّ، أو بلدة ريفية، أو مساحةٍ خاصة، أو في سيارة أجرة للقطة بين اثنين صديقين، إلخ. بالإضافة إلى لقطاتٍ مُصوّرة في كواليس «مترو المدينة». لكنّ المُفردات هذه غير محصورة في بناء تسجيلي، إذْ ينسج الهاشم منها لوحاتٍ سينمائية، فيها صُور حيّة عن لحظات لبنانية متفرّقة، تعكس سِيَر شابات وشبان، تبدأ من طفولة أو مراهقة، وتبلغ لحظة العيش الآنيّ في مدينةٍ تذهب سريعاً إلى حتفها، إنْ لم تكن تعيش حتفها. لوحات تحرّض على تنبّه إلى ما يُقال، وعلى تأمّل في بوح يمتدّ من الذاتيّ (ذكريات أو مواقف) إلى ما يدلّ على أنماط سلوك وبيئات اجتماعية لبنانية، تنفلش على تربية وثقافة تتناقض قواعدهما أحياناً من سيرة إلى أخرى، لكنّها تتكامل فيما بينها لتحقيق مشهدٍ سينمائيّ يلتقط نبض مدينةٍ، عبر تصويره ملامح أفرادٍ يروون، بنبراتٍ مختلفة، شيئاً من تاريخ بلدٍ، بسردهم أشياء من تواريخهم.

المونتاج المعتَمَد (ساندرا فتّة) يوازن بين فصول مختارة من الاستعراض الغنائي الممسرح، ومَشاهد الشخصيات الـ8»: زياد الأحمدية، بهاء ضو، سماح أبو المنى، زياد جعفر، ياسمينا فايد، روي ديب، لينا سحاب ورندا مخول. عزف وغناء ورقص تختلط كلّها أمام كاميرا (طلال خوري وجان حاتم ومارك خليفة) توحي باكتفائها بتصوير عادي، قبل أنْ تكشف المُراد سرده. وهذا (المُراد سرده) غير مُكتفٍ بخبرياتٍ يرويها هؤلاء، إذْ يُحوّل جورج الهاشم الخبريات واللقطات المستلّة من الاستعراض إلى مرايا ذوات وبيئات. التصوير، عامة، يمتلك أدوات عادية في متابعة المعروض على خشبة «مترو المدينة»، وفي مرافقة كلّ شخصية في سيرتها ومرويّاتها وتفاصيل عدّة من أحلام ورغبات وتساؤلات، تُصبح هاجساً شبابياً، في بلدٍ لا إجابات حاسمة فيه على أسئلة أساسية معلّقة. بعض تلك الأسئلة يتموضع في ثنائية الهجرة . البقاء؛ وفي معنى المدينة وانقلاباتها القاسية، وعلاقات ناسها بها، من خلال علاقات الشخصيات الـ8 بها؛ وفي لحظة «انتفاضة 17 أكتوبر» (2019)، وما يُشبهها من لحظات عابرة، مليئة بنشوة انتصار وعنف خيبة؛ وفي الصداقة ويومياتها.

المدينة لن تكون واحدة، فلكلّ شخصية مدينتها أو قريتها. لن يكون مهمّاً تحديد اسم المدينة أو البلدة، فالأساسيّ كامنٌ في علاقة كلّ شخصية بحيّزها الجغرافي الحياتي الانفعالي، وبعيشها أنماط تربية تفرض سلوكاً، يُتمرَّد عليه من دون قطع نهائيّ مع أهلٍ أو محيطٍ. كأنّ «الاستعراض الغنائي الممسرح» (كما في جينيريك البداية)، الجامع بين الشخصيات كلّها، مطرحاً مادياً ومعنوياً لمعاينة تفاصيل عيشٍ وتفكير، وانطلاقاً إلى أمكنة وتساؤلات ذاتيةً وحميمة. هذان المطرح والانطلاق يُصوّرهما جورج الهاشم بلغةٍ مبسّطة، تحثّ على مواكبةٍ سلسة، وتنبّهٍ مطلوب إلى ما يُقال ويُروى. ما يُقال يتعلّق بماضٍ وسيرة وراهن، وما يُروى ينبثق من أسئلةٍ، لعلّ بعض الشخصيات يبلغ إجاباتٍ تُرضيه، وأخرى تحاول فهماً أعمق وأكبر للمعلّق والملتبس. ينتهي تصوير «لولا فسحة المترو...» . المُشارك في مسابقة الأفلام الوثائقية، في الدورة الـ12 (4 . 9 مايو/أيار 2022) لـ«مهرجان مالمو للسينما العربية (السويد)» . عشية التوقّف المؤقّت لعروض «هشّك بشّك»، عام 2020، بسبب كورونا. في جينيريك النهاية، يُكتَب ما يعكس مشاعر الشخصيات وتفكيرها وارتباطاتها بالبلد والمسرح، وبالمُقبل من الأيام. كما يعكس تصوّرات صانع الفيلم وانفعالاته، أيضاً. التوقّف حاصلٌ «على بُعدِ أشهرٍ من تفجير مرفأ بيروت.. في الذكرى السنوية المئة لنشأة دولة لبنان الكبير». اللاحق على هذه الجملة يقول معنى الفيلم وسبب إنجازه، أو شيئاً ذاتياً بحتاً، أو شعوراً ما. التحفّظ عن كتابة اللاحق منبثقٌ من أولوية المُشاهدة، ومن تمتّع بمرويات وشخصيات، وبفيلم سيكون إحدى الشهادات السينمائية الرائعة عن لحظة سابقة على خراب وموتٍ لبنانيَّين. وربما عن أملٍ ما، مُقيم في مكانٍ ما، يحجبه الآن الانهيار اللبناني الكبير.

«لولا فسحة المترو...»: مرايا أفرادٍ تعكس حكايات وانفعالات (الملف الصحافي)

ملامح أفرادٍ يروون بنبرات مختلفة شيئاً من تاريخ بلد

«شدّ الحبل»: لا ادّعاء بل تطوير للشخصيات

فيس قاسم

يستعير المخرج السينمائي التنزاني أَميل شيفجي (1990) أحداثاً من رواية مشهورة للكاتب الزنجباري الأصل شافي آدم شافي، ويؤسّس عليها نصّ فيلمه الروائي، الذي يحمل العنوان نفسه: «شدّ الحبل» (2021). روايةٌ، كلّ من دخل المدارس التنزانية قرأها، لوجودها في المناهج الدراسية المقرّرة. يعرف الطلاّب والقرّاء تفاصيلها، وأسلوب كاتبها، الذي ذاع صيته خارج بلده (صدرت عام 1988، عن «المركز القومي للترجمة» في القاهرة، بعنوان «الشدّ والجذب»، ترجمة محمد إبراهيم أبو عجل وعبد الله معاوية عبد الرحمن). النصّ الروائي، المعروف على نطاق واسع، والذي يتناول جانباً من التاريخين السياسي والاجتماعي لزنجبار، يضع الوسيط التعبيري البصري أمام اختبارات الولاء لخصوصية النوع، واشتراطاته.

أسلوب السرد البصري وجمالياته في الفيلم . الفائز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مسابقة «مخرجون جُدد»، في الدورة الـ48 (14 - 24 إبريل/نيسان 2022) لـ«مهرجان سِتل السينمائي الدولي». يؤشّر على اختيار صانعه للصورة، بكلّ تجلّياتها، وسيلة رئيسية للتعبير عن علاقة حبّ جارفة، بين صياد سمك وامرأة زنجبارية من أصول هندية. علاقة نشأت في ظرف اجتماعي ملتبس، تداخلت فيه المحافظة الدينية بالانفتاح الاجتماعي الشكلي، المقرون بوجود الانتداب البريطاني. بسبب الصراعات السياسية، المشحونة بتوتر وتصعيد، انتهت علاقتهما بفراق. رغم مرارته، تشبّث العاشقان بأمل لقاء آخر، في ظرفٍ أحسن، وعيشٍ أجمل. المتناقضات، بمستوياتٍ عدّة، حاضرةٌ في المشهد الناقل لزنجبار بعد أعوام قليلة على نهاية الحرب العالمية الثانية، وتصاعد الحراك الوطني المُطالب بإنهاء الوجود الاستعماري. العلاقة الجامعة بين الصيّاد الثوريّ دينغي (غودرون كولومبوس موانيكا) وحبيبته ياسمين (إخلاص غفور فورا)، يُراد لها أنْ تكون منطلقاً لتصفّح تاريخ بلدٍ ومنطقة.

التداخل بين قصة الحب، بوصفها البؤرة الدرامية المركزية، وبقية الحالات الأوسع المحيطة بها، تتيح للسرد السينمائي الرصين استخدام وسائط تعبيرية مساعدة لتجسيدها. الأغنية العربية (عبد الحليم حافظ وصباح وفيروز) تتسرّب بين ثنايا المشاهد، التي تختلط فيها موسيقى هندية وألحان سواحيلية وأغان غربية، تتكامل جمالياً مع مشهديات البحر الواسع (تصوير زين فان زيل) والحقول الشاسعة، الشاغلة ببهائها مساحة الشاشة كلها. من دون أي نفور، تتناغم مع ضيق شوارع الأحياء الزنجبارية القديمة، بألوان مصابيحها الخافتة، الموحية ليلاً بشاعرية مدن السواحل الأفريقية وسريتها، التي يتّخذ منها الشيوعيون (صفة يطلقها رجال الدين وممثلو سلطة الانتداب على كلّ مَنْ ينشط ضدهم) غطاء لتحرّكاتهم، ونشرهم ثقافة ماركسية تدعو إلى المساواة والتحرّر من العبودية والاحتلال.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«شدّ الحبل»: مشاهد واقعية عن فترة تاريخية (الملف الصحافي)

أخبار

◆ في افتتاح الدورة الـ61 لـ«مهرجان أنيسي لأفلام الرسوم المتحركة» في فرنسا، التي ستُقام بين 13 و18 يونيو/حزيران 2022، يُقدَّم العرض العالمي الأول لفيلم «مينيينز: ذي رايز أوف غرو»، التتمة المرتقبة لـ«مينيينز»، الذي حقّق نجاحاً جماهيرياً واسعاً عام 2015. ويُعتبر المهرجان، الذي أقيم للمرة الأولى عام 1960 في أنيسي (شرق الجانب الفرنسي من جبال الألب)، الأبرز في العالم، بين المهرجانات الخاصّة بالسينما التحريكية، وتجمع السوق العالمية المرافقة له سنوياً أهم شركات إنتاج هذا النوع من الأعمال السينمائية. يُذكر أنّ المهرجان يعود، في دورته هذه، إلى الصيغة الأساسية المعتادة له، أي الحضور الواقعي، بعد عامين صعبين بسبب تفشّي وباء كورونا في العالم. وتضمّ لائحة المسابقة الرسمية 10 أفلام مختارة من إنتاجات دول مختلفة، منها: «شارلوت» لإريك وارن وظاهر رانا، و«غودبايو دونغليس» لأتسوكو إيشيزوكا.

◆ في مسابقة الأفلام الوثائقية، في الدورة الـ12 (4 . 9 مايو/أيار 2022) لـ«مهرجان مالمو للسينما العربية (السويد)»، تُعرض 3 أفلام حديثة الإنتاج: «السجناء الزرق» للّبنانية زينة دكّاش («العربي الجديد»، 6 مايو/أيار 2021)، و«كباتن الزعتري» للمصري علي العربي («العربي الجديد»، 27 مايو/أيار 2021)، و«يوميات شارع جابريئيل» للفلسطيني رشيد مشهراوي («العربي الجديد»، 29 نوفمبر/تشرين الثاني 2021). يستكمل الأول مشروع العلاج بالدراما، من خلال تمارين مسرحية مع سجناء مُصابين باضطرابات نفسية، وموضوعين في المبنى الأزرق في سجن رومية اللبناني. ويروي الثاني حكاية فوزي ومحمود، اللاجئَين السوريّين الشابين في مخيم الزعتري الأردني، اللذين يمارسان رياضة كرة القدم، ويحلمان بأنْ يُصبحا مُحترَفَين، فيتدرّبان يومياً، وتتابعهما الكاميرا، «لكن التدريب ليس كل شيء»، فالفيلم يحكي سيرة اللجوء السوري أيضاً. ويلتقط الثالث يوميات مشهراوي في الشارع الباريسي، في فترة الحجر النزلي بسبب تفشّي وباء كورونا.

أقوالهم

أجريت أبحاثاً لأكوّن شخصية نيكولاي في Eastern Promises. قرأت كتباً، وشاهدت وثائقياً عن لقاءات في سجن روسي مُشدّد الحراسة مع مجرمين مثل نيكولاي. ذهبت إلى روسيا. تواصلت مع أيّ شيء روسي، حتّى لو لم يكن له علاقة بقصّة الفيلم. كلّما أصبحت روسياً أكثر، كان هذا أفضل للدور.

فيغو مورتنسن

القضايا المهمّة لا تصنع فناً كبيراً بالضرورة. لكنْ، مع «أوروبا» (الصورة)، يأتي حيدر رشيد بشيء مُختلف عن كلّ ما شاهدناه سابقاً في هذا النوع من الأفلام الملتزمة قضية الفرار إلى الغرب. هذا طبيعي، فهو نفسه (المخرج) لا يشبه أحداً. إنّه ابن ثقافتين؛ أب عراقي مهاجر وأم إيطالية، ولو أنّي أميل إلى الاعتقاد بأنّ فيه من إيطاليا أكثر بكثير من العراق.

هوفيك حبشيان

العالم مهمومٌ بسؤال واحد: كيف نعيش؟ الروس يؤرقهم: لماذا نعيش؟ انطلاقاً من هذا، كيف تريد ألّا يكون هناك طلاق أيديولوجي كامل بيننا وبين الغرب. بعد تفكير، نحن لا نحتاج الى هذا الغرب الذي يحتقرنا. الأوروبيون شعوبٌ معظمها عجزة، يجلسون بمؤخراتهم السمينة على مقاعد قديمة ويريدوننا أن نستمع الى نصائحهم الباهتة.

نيكيتا ميخالكوف

أفعالهم

All The Old Knives ليانوس ميتز بِدرسن، تمثيل **ثاندي نيوتن** (الصورة) وكريس باين: يلتقي هنري وسيليا في كاليفورنيا، فيتذكّران معاً ماضيهما المشترك في عالم الجاسوسية، وذكرياتهما الرومانسية. يستعيدان إحدى العمليات المشتركة بينهما، قبل أعوام، عندما كُلِّفا بإنقاذ رهائن في طائرة اختطفتها جماعة «دائرة الصالحين»، التي أسّسها أعضاء سابقون في «حركة الشباب المجاهدين».

The contractor لطارق صالح، تمثيل **نينا هوسّ** (الصورة): بعد طرده من «القوّات الأميركية الخاصة»، ينضم جيمس هاربر إلى منظمة شبه عسكرية، تُكلّفه بمهمة سرية غامضة في ألمانيا، مع مجموعة من المرتزقة. لكنّ المهمة تفشل، فيجد جيمس نفسه وحيداً ومُطارداً.

Operation Fortune لغي ريتشي، تمثيل **أوبراي بلازا** (الصورة) وجايزون ستاتام: كُلِّف أورسن فورتشن، العميل في جهاز الاستخبارات البريطانية، بالتعاون مع عملاء وكالات أمنية واستخباراتية مختلفة، ومع ممثل هوليوودي مشهور، لوضع حدّ لعمليات تهريب الأسلحة، التي يقوم بها الملياردير غريغ سيموندز.